

مفهوم الآله في الديانة الهندوسية دراسة مقارنة

م.م. هبة طارق جسام المشهداني

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

The concept of God in Hinduism: A comparative study

Prepared by

M.M. Hiba Tariq Jassam Al-Mashhadani

Iraqi University / College of Islamic Sciences

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمفهوم الآله في الديانة الهندوسية، ومقارنته بالمفهوم التوحيدي في الإسلام، في إطار منهجي علمي يستند إلى المصادر الدينية والتاريخية لكلا الديانتين. في المبحث الأول، تم التعريف بالديانة الهندوسية من حيث أصل تسميتها وطبيعتها الدينية والاجتماعية، وبيان كونها من أقدم الديانات في شبه القارة الهندية. كما تناول البحث نشأة الهندوسية وتطورها عبر العصور، وتأثيرها بالبيئة الفكرية والطقوسية التي صاحبت المجتمع الهندي القديم. أما المبحث الثاني، فخصّص لعرض مفهوم الآله في الفكر الهندوسي، حيث تبين أن التصور الإلهي في الهندوسية يتسم بالتعدد والتنوع بين مظاهر العبادة، مع وجود نزعة فلسفية تميل إلى الإقرار بوجود إله واحد مطلق هو "برهمن"، تتجلى فيه الآلهة المتعددة كصور رمزية. كما تناول البحث صفات الآله في الهندوسية كما وردت في النصوص الفيديّة والأوبنشادية، موضحةً التداخل بين المفهوم الروحي والمادي في تصور الألوهية لديهم. وفي المبحث الثالث، أجريت مقارنة علمية بين مفهوم الآله في الهندوسية وفي الإسلام، أظهرت التباين الجوهرية بين عقيدة التوحيد الخالص في الإسلام، التي تقوم على الإيمان بإله واحد لا شريك له ولا مثل، وبين التصور التعددي أو الحلولي في الفكر الهندوسي. وأبرزت المقارنة أثر كل من العقيدتين في السلوك الديني والفلسفي لأتباعهما. وقد خلص البحث إلى نتائج من أهمها: أن الاختلاف بين العقيدتين ليس شكلياً أو لغوياً، بل هو اختلاف جوهري في طبيعة الألوهية نفسها؛ فبينما يقرر الإسلام توحيداً مطلقاً لله، تميل الهندوسية إلى تصور رمزي وتعددي للألوهية.

Abstract

This study presents an analytical examination of the concept of God in Hinduism and compares it with the monotheistic understanding of God in Islam, within a scholarly and methodological framework based on both religious and historical sources. **The first chapter** defines Hinduism in terms of its name, nature, and social dimensions, emphasizing its status as one of the oldest religions in the Indian subcontinent. It also explores the historical development of Hinduism and its evolution through various eras, shaped by the intellectual and ritualistic environment of ancient Indian society. **The second chapter** focuses on the Hindu conception of God, revealing that Hindu thought reflects a multiplicity of divine manifestations, while philosophically recognizing the existence of one supreme, absolute reality—**Brahman**—through whom the various deities are perceived as symbolic expressions. The chapter also discusses the divine attributes in Hinduism as presented in the *Vedas* and *Upanishads*, highlighting the interconnection between the spiritual and material aspects of divinity. **The third chapter** offers a comparative analysis between the concept of God in Hinduism and in Islam, demonstrating the fundamental difference between Islamic monotheism—based on belief in a single, unique, incomparable God—and the symbolic or pantheistic tendencies found in Hindu philosophy. The comparison also clarifies how each theological system shapes the religious and ethical behavior of its adherents. **The study concludes** that the divergence between the two faiths is not merely linguistic or interpretive but essential in the very nature of divinity itself: while Islam upholds the absolute oneness of God, Hinduism tends toward a pluralistic and symbolic understanding of the divine.

يُعدّ مفهوم الإله من أهم القضايا الفلسفية والدينية التي شغلت الفكر الإنساني عبر العصور، إذ يمثل محور العلاقة بين الإنسان والمطلق، وبين المخلوق والخالق في مختلف النظم العقديّة. وتُعدّ الديانة الهندوسية - بوصفها إحدى أقدم الديانات الحية في العالم - ميداناً ثرياً لدراسة هذا المفهوم لما تتسم به من تنوع فكري وتشابك عقدي، يجمع بين التعدد والوحدة، وبين الرمزية والتجريد. فالهندوسية لا تُقدّم فكرة الإله في صورة نمطية واحدة، بل تتوزع رؤيتها بين نزعات توحيدية تُقر بوجود إلهٍ واحدٍ أزليٍّ مطلقٍ هو "براهما"، وبين اتجاهات تعددية تُظهر آلهة متعددة تُجسد صفاته وتجلياته في الكون؛ مما يجعل دراسة مفهوم الإله فيه مدخلاً لفهم بنيته العقديّة والفلسفية والروحية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتناول أحد أبرز المفاهيم العقديّة التي تُشكّل جوهر التصور الديني والفلسفي في الهندوسية، وهي ديانة يتجاوز تأثيرها حدود الهند لتغدو أحد المكونات الرئيسة للفكر الديني العالمي. إن دراسة مفهوم الإله في هذه الديانة تُسهم في فهم البنية الفكرية التي يقوم عليها الوعي الديني الهندوسي، بما فيه من تداخل بين التوحيد والتعدد، والمطلق والمجرد، والعقلاني والرمزي. الحاجة إلى تحليلٍ علميٍّ موضوعيٍّ لمفهوم الإله في الهندوسية بعيداً عن الصور النمطية والتفسيرات السطحية.

أهداف البحث:

١. التعرف على الديانة الهندوسية وأصولها التاريخية.
٢. توضيح مفهوم الإله في الهندوسية وصفاته الأساسية.
٣. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين مفهوم الإله في الهندوسية والإسلام.

الدراسات السابقة:

طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية، زينب عبدالنواب رياض خميس، مجلة مدارات تاريخية، مج ١، ع ٢٤، ٢٠١٩م. هدفت الدراسة إلى بيان الطقوس والمعتقدات الدينية في الهندوسية والبوذية والشنتوية، ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١- قدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين وقالوا ببقاء الأرواح.
 - ٢- لم تكن الروح في عقيدة أهل الهند، والصين واليابان إلا كيان نوراني غير ملموس.
 - ٣- كانت عادة أكل لحوم البشر من العادات التي عرفت في العديد من الحضارات وتنوع الغرض منها.
 - ٤- الدفن السماوي أحد الوسائل التي كرم بها سكان مقاطعة التبت بالصين موتاهم.
 - ٥- ما بين طقوس الساتي والانتحار الشعائري تعددت أنواع التضحية بالذات.
- مسألة الألوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، إبراهيم محمد خالد عبد الفتاح، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج ٣٨، ع ١٤، ٢٠١١م. هدفت الدراسة إلى التعريف بالهندوسية، والتوحيد فيها، والثالوث الهندوسي، وأثر التثليث الهندوسي في المسيحية، ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
- ١- لا تعد الهندوسية ديناً سماوياً، ولا يوجد لها كتاب منزل ولا نبي مرسل.
 - ٢- مرت الهندوسية بثلاثة أطوار تمثلت في طور التوحيد، ودور الكهنة، ودور الشرك والوثنية.
 - ٣- تركزت الهندوسية على النظام الطبقي الاجتماعي الذي يقسم المجتمع إلى أربع طبقات: طبعة رجال الدين، والملوك والحكما، والجند، وطبقة الزراع والتجار الحرفيين وطبقة العمال والخدم.
 - ٤- حُرف رجال الدين الهندوس ديانة التوحيد واستبدلوا بالثالوث مكون من برهان الخالف، وفشنو الحافظ، وسيفا المهلك.
 - ٥- مهد الثالوث الهندوسي الطريق نحو الثالوث المسيحي.

الألوهية في الديانة الهندوسية، إيمان علي محمد الغنائيم، مجلة دراسات لعلوم الشريعة والقانون، مج ٤٦، ع ١٤، ملحق ١، ٢٠١٩م. هدف البحث إلى بيان مفهوم الهندوسية، ولمحة تاريخية عن جغرافيا الهند، وتعريف الهندوسية، ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها:

- ١- سيطرة الأسطورة، وغياب الفكر المنهجي، وتراجع العقل في تاريخ الفكر الديني بالهند.

٢- لا يخفى أثر الديانات القديمة المختلفة في مفهوم التأليه في الديانة الهندوسية وأهمها : أثر العقل الآري، والطوطمية، والحضارة الفرعونية، والفلسفة

٣- أثر العقل الآري في الهندوسية في إدخال نظام الطبقات، وتأثيره في مفهوم الألوهية، واستطاعوا أن يحافظوا على نسلهم من خلال نظام الطبقات .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في تحديد طبيعة مفهوم الإله في الديانة الهندوسية، ومحاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:
هل تقوم الهندوسية على تصورٍ توحيدٍ لإلهٍ واحدٍ مطلق، أم أنها ديانة تقوم على تعدد الآلهة؟
الأسئلة الفرعية:

١. ما هو تعريف الديانة الهندوسية؟
٢. كيف نشأت الديانة الهندوسية وتطورت عبر التاريخ؟
٣. ما هو مفهوم الإله في الهندوسية؟
٤. ما هي الصفات التي يُنسبها الهندوس للإله؟
٥. كيف يختلف مفهوم الإله عند الهندوس عن مفهومه في الإسلام؟

منهج البحث:

أولاً: المنهج الوصفي، إذ يقوم الباحث من خلاله بجمع المادة العلمية المتعلقة بمفهوم الإله في الديانة الهندوسية
ثانياً: المنهج التحليلي، ويوظف لتحليل النصوص الدينية والفلسفية الهندوسية، واستخلاص الدلالات العقيدية والفكرية لمفهوم الألوهية فيها.
ثالثاً: المنهج المقارن، حيث يُقارن البحث بين التصور الهندوسي للألوهية والتصور الإسلامي.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث كالتالي: المبحث الأول: التعريف بالديانة الهندوسية ونشأتها: وفيه مطلبان: المطلب الأول: تعريف الديانة الهندوسية. المطلب الثاني: نشأة الهندوسية: المبحث الثاني: مفهوم الإله في الديانة الهندوسية وصفاته: وفيه مطلبان: المطلب الأول: مفهوم الإله في الهندوسية. المطلب الثاني: صفات الإله في الديانة الهندوسية. المبحث الثالث: مقارنة بين مفهوم الإله عند الهندوسية وفي الإسلام. الخاتمة، وفيها: النتائج. التوصيات. المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالديانة الهندوسية ونشأتها:

المطلب الأول: تعريف الديانة الهندوسية.

١. تعريف الهندوسية لغة واصطلاحاً: من الأهمية بمكان التعريف بالديانة الهندوسية قبل الخوض في بيان ما يتعلق بالإله فيها.
١.١ الهندوسية لغة: هُند: اسمٌ بِلادٍ، والنسبة هِنْدِيٌّ وَالْجَمْعُ هُنُودٌ، والأصل في التَّهْنِيدِ عَمَلُ الْهِنْدِ، يُقَالُ: سَيَفُ مَهْنَدٌ وَهِنْدِيٌّ وَهِنْدَوَانِيٌّ إِذَا عَمِلَ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَأَحْكَمَ عَمَلَهُ (ابن منظور، ٤٣٨/٣) ، وفلانٌ هِنْدُوسٌ هَذَا الْأَمْرُ، وهم هِنْدِيسَةٌ هَذَا الْأَمْرُ، أي العلماءُ بِهِ (الأزهري، ٢٧٦/٦) ، وَرَجُلٌ هِنْدُوسٌ، إِذَا كَانَ جَيِّدَ النَّظَرِ مُجَرَّباً ، (الصغاني، ٤٥٠/٣) وهندوس: بكسر الهاء وضم الدال متبعو الديانة الهندوسية؛ مفرداً هندوسي: أحد أتباع الديانة الهندوسية (لابن منظور، ٢٥٢/٦) والهندوسية: ديانة الهند القديمة، وهي عبارة عن عبادة الأوثان، ومن أهم أوثانها الثالوث المكون من برهما الخالق، وشفاء المهلك، وفشنو الحافظ (معجم الدخيل، عبد الرحيم، - ٢٠١١ م، ص ٢١٧). يتضح مما سبق أن كلمة هندوس في الأصل اللغوي معناها العالم بالأمور، والمجرب لها، ويمكن أن تكون كلمة هندوسي مأخوذة منها؛ لأن هذه الديانة في الأصل عبارة عن عادات وتقاليد، فهو نمط لحياة الهندوس، وأسلوبها الخاص. ومصطلح الهندوسية لم يستخدمه الهندوس أنفسهم؛ حيث لم يضعوا مصطلحاً محدداً لدينهم، ويرجع ذلك إلى ما يلي:

١- اتساع مفهوم الهندوسية؛ ليشمل العديد من معتقداتهم وعاداتهم.

٢- تعدد طرق الهندوسية.

٣- تعدد عصور الديانة الهندوسية، حيث لم يعد هذه المصطلح صالحاً لإطلاقه على تاريخ الفكر الهندي الديني.

٤- لم يستخدم الآريون كلمة الهندوسية، حيث سمو أنفسهم بالآريين، وأطلقوا على ديانتهم الآرية.

وكلمة هندوسية ليست كلمة هندية أصلية، ولكنها تمثل النطق الإيراني للمصطلح الهندي، حيث إنه منذ الغزو الإيراني وأصبح يطلق على الهند هندو، وانتشر هذا النطق الخاطئ، واشتقت منه المشتقات الأخرى، الهندوس والهندوسية، وامتد هذا المصطلح فأصبح يطلق على السكان الأصليين لوسط وجنوب الأمريكتين؛ ومما يدل على صحة ذلك أن البوذا في القرن السادس قبل الميلاد، لم يعرف ولم يستخدم مصطلح هندوسية، وأطلق على الحقائق الدينية التي علمها الآرية، كما أن مهاويرا مؤسس الجينية اعتقد أنه يعلم الطريقة الآرية الصحيحة، ومصطلح الآرية لا يستخدم إشارة إلى الجنس الآري، ولكن يستخدم بالمعنى الديني، والاسم الحقيقي لهذه الديانة هو: ويدك دهرم، أو آريا دهرم، وسميت باسم الهندوكية، مع أن هذا الاسم مستحدث لم يستعمل في الكتب القديمة، فقد كان يسمى دين أهل الهند في الماضي بكلمة الدين الآري، وأما كلمة هندوسية فهي مكونة من "هندو" و"استهان"، فأما هندو فهي مشتقة من سند، لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل نهر السند ويغيرون حرف السين إلى الهاء "هند" وأما استهان فمعناها المقر وحذفت الهاء تخفيفاً، فصارت "استان"، فقالوا هندوستان أي مقر أهل الهند، وإلى ذلك نسبوا دينهم فقالوا الهندوسية أو الهندوكية (الأعظمي، ٢٠٠٣م، ص ٥٣٢-٥٣٣) وقد اختلف المؤرخون في أصل تسميتها، فمنهم من نسبها إلى الإله "إندرا" إله الهند القديم، ومنهم من ردها إلى كلمة سند أو سندو نسبة إلى النهر المعروف، ومنهم يغيرون حرف السين إلى هاء، فقالوا الهند، وأصبح سكانها الهنود أو الهندوس، وكذلك كلمة استهان وتعني المقر، التي استبدلوها بـ استان للتخفيف، فقالوا هندوستان أي مقر وتجمع أهل الهند، وبذلك أصبح أهل هذا الدين هندوسي أو هندوكي (الهندوسية، ٢٠٠٩م، ص ٦٦). والهندوسية أو الهندوكية ديانة أرضية متطورة، وتشمل مجموعة التقاليد في بلاد الهند، وعاداتهم، وصور حياتهم، وأطلق عليها (البراهمة) ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما (الإله الخالق)، والقوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية، وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، ومن براهما اشتقت الكلمة "البراهمية" لتكون علماً على رجال الدين الذين يزعمون أن في طبائعهم عنصراً إلهياً، وهم لهذا كانوا كهنة الأمة، لا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم (شليبي، ١٩٩٩م، ص ٧٢٤)

• ٢ الهندوسية اصطلاحاً:

الهندوسية مصطلح تصنيفي فضفاض، يستخدم لمجموعة متنوعة ضخمة من الأديان التي تربطها صلة نسب المصطلح، وهو مصطلح حديث نسبياً، وأول من استخدمه المراقبون الخارجيون، الذين كانوا ينظرون على ما بدا لهم على أنه تركيبة دينية ثقافية معقدة ومميزة، والهندوس العصريون يستخدمونه في الإنجليزية، أما فيما بينهم فيستخدمون الكلمة القديمة دارما، ومعناها طريقة في العيش والتفكير (فراس السواح، ٢٠١٧م، ٤/١١) وقد عرفها رؤوف شليبي في قوله "الهندوسية هي من النحل القديمة التي صنعها خيال الإنسان؛ لجهله بالكون، ولخوفه من أحوال الطبيعة، ولضعفه أمام سلاطين البشر" (شليبي، ١٩٨٣م، ص ٧٨) أما أحمد شليبي فرأى أن الهندوسية قامت على أنقاض الوبدية وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة الهندية قبل دخول الآريين، ومن أجل هذا عدّها الباحثون امتداداً للوبدية وتطوراً لها. (شليبي، ٢٠٠٠م، ص ٣٧) وقد وصفها الأستاذ إحسان حقي بأنها: "دين من أقدم الأديان العالمية، بل هي أقدم الأديان التي يمارسها أهل الأرض في يومنا هذا، إذ يعود تاريخ ظهورها في عالم الوجود إلى ألفي سنة قبل الميلاد، أي في أيام تقارب الأيام التي هاجر فيها إبراهيم من العراق إلى فلسطين". ويقول كامل سمعان "هي أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة عقائد، وليست لها صيغ محددة المعالم، ولذا فهي تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة" كامل (سمعان، ط ١، ١٩٩٩م، ص ١٧٤) أما جون كولر فيقول: "ليست الفلسفات الهندوسية التي قمنا ببحثها مجرد بقايا لفكر قديم، وإنما هي تراث فكري حي، وهي تتميز باستمرارية تمتد من بداياتها منذ ما يزيد على الألفي عام، وصولاً إلى عصرنا الحاضر، ويواصل دعاة كل من هذه الفلسفات المختلفة ومعلموها القيام بأنشطتهم في الهند اليوم، على نحو يماثل إلى حد كبير ما قاموا به على امتداد العصور، فهم يدرسون النصوص والشروح الأساسية، وينغمسون في النقاش بعضهم مع البعض الآخر، ويبدعون تفسيرات جديدة، بحسب تصوراتهم، وتحليلاتهم، وعلى هذا النحو يواصلون الانطلاق قدماً بالتراث، ويبقون عليه نابضاً بالحياة وبالجدّة" (كولر، ١٩٩٥م، ص ١٦٨) ويرى سوامي نيخيلاناندا أن الهندوسية ليست بنية من نظريات فلسفية مبهمّة منفصلة عن الحياة، أو جملة من العقائد الدينية تقبل بإيمان أعمى، إنها تدمج الفلسفة والدين، العقل والإيمان، وتعد مخلصيتها بانفتاح مباشر على الحقيقة، وتزودهم بالأسس لتقبل هذا الانفتاح؛ كما يضيف أن الهندوسية ليست ديانة تاريخية كالبودية والمسيحية والإسلام، يتمحور كل منها حول تعاليم مؤسسها الفردي، لذلك فهي تترك أي محاولات لإعطائها تعريفاً سهلاً ومناسباً، فالمخطوطات الهندوسية الفيدا veda لم يضعها أشخاص تاريخيون (نيخيلاناندا، ٢٠٠٠م، ص ١٧) كما يرى ألبير شويتزر أن الهندوسية ليست ديانة محددة، وإنما هي تضم عبادات متعددة، بعضها ذات أصل آري، وبعضها أتت من الشعوب غير الآرية، كما أن بعضها له اتجاه توحيدي، بينما بعضها الآخر لا يزال له صفة التعددية بشكل صريح (ألبير شويتزر، ١٩٩٤م، ص ١٦٨) ويعرف ريناوي الهندوسية أنها: "ديانة كباقي الديانات، لاشتمالها على عقائد محددة

المعالم في المعبود والثواب والعقاب والوحي والكتب والرسل والقدر، كما سيأتي معنا، وعلى عبادات واضحة المعالم يؤديونها تقرباً إلى آلهتهم، وعلى تشريعات وقوانين وأخلاقيات يحترمونها ويطبّقونها ويعاقبون مخالفتها، بالإضافة إلى الفلسفة، والأعراف المتوارثة، التي لا ينفك عنها مجتمع من المجتمعات، والخرافات والأساطير التي يتناقلونها، وهي أيضاً لا يخلو منها شعب من الشعوب البدائية والمنحرفة، وهذه الأمور كلها لا تعارض كون الهندوسية ديناً، فلا يخلو مجتمع متدين من مثل هذه الأمور" (ريناوي، ٢٠٠٩م، ص ١٣) فالديانة الهندوسية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند تشتمل على مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، تضم قيماً روحية وخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله (الأحزاب المعاصرة (٢/٧٣٥.٧٣٤) كما قيل أن الديانة الهندوسية هي اتباع أو عبادة الإله فشنو أو شيفا أو الإلهة شاكتي أو تجسيداتهم أو مظاهرهم أو أزواجهم أو ذريتهم (جفري بارندرا، ١٥٩) ويلاحظ على الهندوس تقديسهم لكل جديد، واعتبارهم لكل مصلح: رسولاً، وإلهاً بصورة بشر، وهذا ما حدا بعض الباحثين أن يعرف الهندوسي بأنه: الذي ولد بين أبوين هندوسيين، بغض النظر عن العادات والتقاليد والعبادات. وعرف الهندوس أنفسهم الهندوسية في القرن العشرين بأنهم: "قوم يسكنون الهند، وليسوا من أهل الأديان الأربعة: الإسلام والمسيحية، واليهودية، والبوذية، ويخدمون البقر (عبدالفتاح، ٢٠١١م، ٣٦٠) .

المطلب الثاني: نشأة الهندوسية:

بالنسبة للجذور التاريخية الهندوسية: فنكاد نتفق جميع الدراسات المتعلقة بالهندوسية: أن هذا الاسم ما أطلق على هذا الدين إلا متأخراً (غوستاف لويون، /٦٠٠) ويزيد بعضهم بالتحديد بأن هذه التسمية ما كانت إلا في القرون الأولى بعد المسيح (محمد إسماعيل الندوي /٢٤٨) ويحدد بعضهم بأنها أطلقت على هذه الديانة في القرن الثاني قبل المسيح في عصر ملوك "غبتا" (محمد إسماعيل الندوي /٢٤٨) ويقول أحد علماء الهندوس: إن كلمة هندوس لم يطلق عليهم إلا في زمن مهابهارت، ليجمع الآريين ومن تناسل منهم أو دخل في ديانتهم أو تجانس معهم (أمل كُومار بندوباداي: بُورَنِيكا (١/١٧٢) ويقول جوهر لال نهرو - رئيس وزراء الهند الأسبق-: أول المراجع لكلمة "هندو" يمكن أن يرجع إلى القرن الثامن وتعني الكلمة: أناس (New Delhi: 1983, p. 74). Jawaharlal Nehru, The Discovery of India, p. 74) ويقول أيضاً: ما أطلقت الهندوسية علينا إلا من قبل أهل فارس أو سكان وسط آسيا أو الغربيين، لا يوجد لها أي ذكر في كتبنا القديمة، وإنما وجدت هذه اللفظة أولاً في بعض كتب التنريك (قاموس الكتب القديمة لدى الهندوس) (١/٦٢٤). التي ألفت في القرن الثامن الميلادي، ولم يستخدم سابقاً هذه اللفظة على معتنقي مذهب معين، وإنما كانت استخدامها لكل من كان يسكن في هذه المنطقة (Jawaharlal Nehru: The Discovery of India p. 74-76). والهندوسية ديانة قديمة جداً لا يُعرف بالتحديد تاريخ نشأتها، ولكن يقول مؤرخو الأديان أنها نشأت نتيجة امتزاج بين عدد من المعتقدات المختلفة، وبالتحديد بين معتقدات الآريين الغزاة وبين الهنود الأصليين التي كانت سائدة في وادي أندوس، وتولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعدما وفدوا إلى الهند، وسيطروا عليها، فنظموا المجتمع وسنوا القوانين، ومع احتكاكهم بالسكان الأصليين واطلاعهم على تقاليدهم وتراثهم أوجدوا لهم ديانة استمدت اسمها من اسم البلاد "الهند" (سعدون محمود الساموك، ٢٠٠٦م /٤٠) والهندوسية لم تكن دين بل تطورت إلى نمط حياة يشمل مجموعة من العادات والتقاليد والحضارة والسلوكيات الخاصة بمعتنقي الديانة الهندوسية، فلا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين ولا يعرف لكتبهم المقدسة مؤلفون معينون، فقد تم تشكيل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن، ونستطيع فهم الهندوسية من خلال كتبها ونظريتها إلى الإله، ومعتقداتها إلى جانب بعض القضايا الفكرية والعقائدية الأخرى (الألوهية في الديانة الهندوسية، إيمان علي محمد الغنانيم، ٢٠١٩م /٢٢٣) وإذا كان تاريخ الهند قد ارتبط بالعهد الآري، فإن دين الهنود كان موجوداً قبل دخول القبائل الآرية إلى الهند، وقبل تدوين الكتب المقدسة لديهم المعروفة بالويدات، والتي يرد بعض المؤرخين تاريخ تدوينها إلى ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد، ويصل به البعض إلى ستة آلاف عام قبل الميلاد (الأديان القديمة، حسن الهواري، ١٩٨٨م، ٤٩) وإن الأشخاص الذين ينتمون للأديان التي تطورت في الهند بعد حقبة الآريين يعتبرون جميعاً جزءاً من الديانة الهندوسية، غير أن العديد من الهندوس يعارضون فكرة أن أصول الهندوسية كانت آرية جملة وتفصيلاً، بل يؤمنون أن بعض الآلهة الكبرى والتطورات الدينية المهمة التي نربطها بالهندوسية مصدرها الشعوب الأصلية التي عاشت في الهند قبل الآريين، ووفقاً لهم كان الآريون هم الوافدين إذ هاجروا إلى شمال غرب الهند وغزوها وفرضوا أيديولوجياتهم عليها في الوقت نفسه الذي أستوعبوا فيه ما كان قيماً وشائعاً من الثقافة المحيطة (الهندوسية، كيم نوت، ترجمة أميرة علي عبد الصادق) وقد حاول بعض العلماء تحديد زمن إطلاق هذا الاسم عليهم، فقيل أن هذا الاسم أطلق ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى برهما (محمد إسماعيل الندوي /٨٩). ومن برهما اشتقت كلمة البراهمة لتكون علماً على رجال الدين الذين كان يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي، وهم لهذا كانوا كهنة الأمانة لا تجوز الذبائح إلا في

حضرتهم وعلى أيديهم (شليبي / ٢٩) ويصف الكثيرون الهندوسية بأنها "ساناتانا دراما" أي التقليد أو الدين الخالد، وهذا يشير إلى الفكرة أن أصول الهندوسية تتجاوز بداية التاريخ البشري، وحقائقها قد أوحيت من قبل الآلهة شروتي ثم انتقلت عبر العصور في أقدم النصوص المقدسة "فيدا"، فالقوميون الهندوس هم الذين يرون أن الهندوسية هي الدين الحق للهند، وأن الحقيقة الآلهية قد نزلت على الأريين الذين يعتبرونهم الجنس النبيل المستنير الذي عاش في الهند لآلاف السنين (كيم نوت/ ٢٠١٦م/ ١٩) ويمكن معرفة نمو وازدهار هذه الديانة من خلال كتبها المقدسة، وأقدم هذه الكتب المعروفة باللغة السنسكريتية هو كتاب "المعرفة المقدسة" أو ما يسمى "الويدا" أو "أسفار الويدا" ويزداد قدمها على التوراة بمئات عديدة من السنين (موسوعة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق أسود/ ٥٧).

المبحث الثاني: مفهوم الإله في الديانة الهندوسية وصفاته:

المطلب الأول: مفهوم الإله في الهندوسية.

إن الإنسان لا يمكن أن يكون خالياً من الاعتقاد في الإله، سواء كانت هذه العقيدة صحيحة أم باطلة (لبدء والتاريخ، لابن طاهر، ٢/٤). واختلف معتقد الهندوس في الإله، وأرجع البيروني ذلك إلى الاختلاف في الطباع والميول بين العوام والخواص، فقال البيروني: "إنما اختلف اعتقاد الخاص والعام في كل أمة بسبب أن طباغ الخاصة ينازع المعقول، ويقصد التحقيق في الأصول، وطباغ العامة يقف عند المحسوس ويقنع بالفروع ولا يروم التدقيق وخاصة فيما افتتت فيه الآراء ولم يتق عليه الأهواء" (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، للبيروني ٢٣/٢) وأما جون كولر فعلم الاختلاف الهندوسي في الإله يرجع إلى نصوص الكتب المقدسة ومنطوقها، فهي التي شنت الهندوس؛ لما فيها من أنماط مختلفة من الآلهة. وهناك من أرجع سبب ذلك إلى المبالغة من قبل الهنود أنفسهم في الإقبال على معبودهم، حيث إنهم إذا أحبوا إلهاً من الآلهة أثنوا عليه وأقبلوا إليه، وأهملوا غيره من الآلهة، فيصبح لديهم هو الإله وليس غيره، ويصفونه بكل صفات الكمال، ويخاطبونه برب الأرباب، وإله الآلهة تعظيماً وإجلالاً له، ثم إذا انعطفوا على غيره أقاموه مقامه. وهناك من الباحثين من رفض فكرة القول بوجود اختلاف في الإله عند الهندوس، والاختلاف لا يعدو أن يكون تنوعاً طبيعياً بين الظاهرة ومعلولها، والجوهر ومظهره، والفعل والأثر المترتب عليه والوجود ومسببه، قال عمارة نجيب: انتهت الكتب الويدية إلى توحيد الخالق وتنزيهه عن النقص والشرك (مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، عبدالراضي محمد عبدالمحسن، ٢٠٠٢م، ١٨ - ٢٠) ومعتقد الهندوس في الإله مر بعدة مراحل: مسألة عقيدة الهندوس في الإله ذات طابع عقائدي متطور ومتناقض، إذ تشمل على أرقى الآراء الفلسفية وأسخ المذاهب الدينية، كالتجريد والتعدد، والحلول إنكار وجود الإله، وعبادة الأسلاف والحيوانات، والطبيعة وحتى عبادة العدم (مشكلة التأليه، ٢٠٠٢م / ١٦) ويوجد في التفكير الهندوسي نزعتان مختلفتان تماماً فيما يختص بالآلهة، وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً، وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغاً كبيراً فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تتفعهم أو تضرهم إله يعبدونه ويستتصرون به في الشدائد، كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها (التقديم لأناشيد الريح ويدا، محمود علي خان / ٧٧) الدور الأول: دور التوحيد الخالص، وهو دين قدماء الهنود الذين انحدروا عن الأصل الحامي، نسبة إلى حام بن نوح معلمهم ومرشدهم وراثة عن أبيه (مصطفى حلمي، ٢٠٠٥م / ٧٤). ذهب البيروني إلى أن الهندوسية أصلها التوحيد، قال البيروني: "واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء المختار في فعله القادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء" (البيروني / ٢٣) والهندوس يطلقون براهما على الله، "لكن هنالك براهما، براهما العظيم، الواحد العلي، الواحد القدير، الواحد البصير، من بيده الأمر وله التدبير في جميع الشئون، فهو ضابط كل شيء، وخالق كل شيء، وسيد كل شيء... هو السابق للزمان، وهو والد كل ما هو كائن وكل ما سيكون! إنه أقوى منا وأعظم، سله يجبك" (قصة الحضارة، ول ديورانت، ٣/ ٨٠). ويتضح من خلال ما سبق أن البيروني يرى أن عقيدة الهندوس كانت في أولها قائمة على الاعتقاد في إله واحد أحد، لا شريك له بينما ذهب آخرون إلى أن الأصل في عقيدة الهندوس في الإله التعدد، حيث تحولوا من عبادة الآلهة إلى عبادة البراهما (تاريخ الأديان، / ٦٣). ، وقد نفى غاندي الوحدانية عن الهندوسية، فقال: "ومن حظ الديانة الهندوسية أنها خالية من العقيدة الرئيسية، فإذا سللت عنها، فأقول: إن عقيدتها هي عدم التعصب والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلهما سواء، ولا يلزم لأي رجل هندوسي أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي آمن أو لم يؤمن" (فصول في أديان الهند، الأعظمي / ١٩٩٧م / ١٦). فكلام غاندي يفيد أن الهندوس لم يعرفوا للتوحيد وجهاً، فليس من عقيدتهم وجود إله واحد أحد.

مرحلة تعدد الآلهة: هذه المرحلة هي مرحلة دور الشرك والوثنية، أي تعدد الآلهة حيث اتسع نفوذ الكهنة، فأنشئوا الامتيازات الاختصاصات، ووضعوا نظام الطبقات، وزعموا أنهم يقردون بمعرفة الحقائق العلوية، وحفظوا ذلك لأنفسهم، وسترو الحقائق عن الشعب، فجنح إلى الشرك وتعدد الآلهة، كما انحدروا إلى عبادة الأشخاص والتماثيل والحيوانات (البوذية تاريخها وعقائدها، عبد الله نومسوك، ط ١، ٢٠٠٥م / ٨٠ - ٨١). وتدور

الديانة الهندوسية حول تقديس العديد من المعبودات من الإنسان والأوثان وقوى الطبيعة بل وحتى الحيوانات المختلفة، كما يشيع فيها مبدأ عدم المساوات بين البشر وسيطرة الكهان والمشعوذين على مقاليد القوة والقرار، كما ان اغلب سكان هذه البلاد من الفقراء والمعدمين الذين ليس لهم الا السعي وراء القوت اليومي ليل نهار . (الألوهية في الديانتين الهندوسية والزرادشتية، أحمد جاسم محمد، ٢٠١٧م / ٢٠ - ٢١). ويعد تعدد الآلهة في الديانة الهندوسية هو السمة الأبرز، والأشهر، والأرسخ وجوداً، والأطغى حضوراً فالهندوسية تحوي نهراً جرافاً من الآلهة (مشكلة التأليه) ص (٤) ..

التجسد: التجسد: "هو تأليه الإنسان، فهو ليس تعبيراً يراد منه المساواة مع الله، أو العصمة من الخطأ، أو أنه غير محدود، أو أن الناس ستتجسد، وإنما هو تعبير عظيم قصد به الله تعالى إظهار مقدار عطاياه، الرائعة للإنسان في العهد الجديد، من تقديس للإنسان، والحياة الأبدية، واتحاد بالله، وسكنى الروح القدس فيه، والتبني لله" (الرب يسوع مخلصي الصالح، صوت الراعي، ٢٠١٧م/٢٨). وعرف التجسد بأنه: "حقيقة الحلول إنما هي أن يحصل جسم، أو متحيز في شيء، أو على شيء، فيسمى الحاصل حالاً، والمحصول فيه يسمى محلاً، وتسمى النسبة بينهما حلولا وهو الذي يسميه النحوي مصدرا هذا هو المفهوم من حقيقة الحلول" (الخرجي/١٣٠). وأتباع الديانة الهندوسية (البرهمنية) يعتقدون أن الله -تعالى وتقدس- له ثلاثة أقانيم (الملل والنحل، ٢٠٠٤/٥٦). جاء في كتاب الباجافادجيتا: "أرى في جسديك أيها الإله جميع الآلهة، وجميع الموجودات متعددة الأشكال" (الباجافادجيتا، شاكونتال ١ اشاسرت، ١٩٩٣م / ٩٩).

التثليث: في هذه المرحلة اعتقد الهندوس أن الإله ثلاثة في واحد، و"تشير الأساطير والروايات الهندوسية إلى وجود فكرة التجسيد من خلال براهما، وهو اسم الله في السنسكريتية، واستقرت في الثالوث المقدس، وهو (براهما) الخالق، (وشيفا) المدمر (وفشنو) الحافظ" (إيمان علي محمد/٢٢٧). لقد تعدد الآلهة عند الهندوسية، وكثرت كثرة فاحشة، حتى وصلت إلى ما يقرب من ثلاث وثلاثين إلهاً، ثم انحصرت الآلهة في ثلاثة أقانيم (الساموك، ٢٠٠١م / ١٠٦). ففي القرن التاسع قبل الميلاد وصلت فكرة التثليث، وردوا جميع الآلهة إلى إله واحد، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء (براهما- فشنو-سيفا) (الساموك، ٢٠٠١م / ١٠٦) قال ألن (ALLEN): "يقول البرهميون في كتبهم الدينية أن أحد الأتقياء، واسمه أتيس قد رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لأجل إله واحد فقط، فتوسل ببرهما وفشنو وسيفا قائلاً: يا أيها الأرباب الثلاثة، اعلموا أني أعترف بوجود إله واحد فأخبروني من الإله الحقيقي؛ لأقرب له نذرتي، وصلاتي، فظهرت الآلهة الثلاثة وقالوا له: اعلم يا أيها العابد أنه لا يوجد فرق حقيقي بيننا، وما تراه من ثلاثة، فما هو إلا بالشبه، أو الشكل والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة واحد بالذات" (البيروتى/٥٧).

فالآلهة ثلاثة في واحد:

١- براهما: من حيث هو موجود.

٢- فشنو: من حيث هو حافظ.

٣- سيفا أو شيفا: من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى ولا يوجد أي فارق بينها. وهم بذلك قد فتحوا الباب أمام النصارى للقول بالتثليث.

- يلتقي الهندوس على تقديس البقرة وأنواع من الزواحف كالأفاعي وأنواع من الحيوان، كالقردة ولكن تتمتع البقرة من بينها جميعاً بقداسة تعلق على أي قداسة، ولها تماثيل في المعابد، والمنازل، والميادين ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز للهندوكي أن يمسه بأذى أو بذبحها وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.

- يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت.

وفي فكرة التثليث زعم الهندوس أن "إبراهما كان في الوجود في فضاء لا نهاية له، فرغب أن يكون كثيراً، فخلق العالم بقوة إرادته، وبفيض من ذاته، وسمى نفسه الخالق، ثم انبثق منه الإله المدمر، وهو الإله سيفا، الموكل بالخراب والفناء، فلا يذر من شيء أتى عليه إلا جعله كالريميم، ولو ترك هذا الإله وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهن، ولهذا انبثق من براهما إله، وثالث حافظ مجدد، وهو الإله فشنو، وبذلك انمحت عقيدة التوحيد الأصلية في الدين البرهمي، واستبدل بها هذا الثالوث" (الإنسان في ظل الأديان، عمارة نجيب/١٩١). إن الأساطير والروايات الهندية تشير إلى أن فكرة التجسد موجودة في الديانة الهندوسية من خلال براهما، وهو اسم الله في السنسكريتية، واستقرت في الثالوث المقدس، وهو (براهما) الخالق (وشيفا) المدمر (وفشنو) الحافظ، وقد وصلت فكرة الكهنة الهنود إلى رأي تشبهه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا: إن هذا الإله الواحد، المكون من ثلاثة هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده عليه، وقد انتهت

هذه الأرباب المتعددة إلى الثالوث الأبدي، الذي اشتمل على ثلاث من الصور الإلهية هي: الإله (براهما) في صورة الخالق، والإله (فشنو) في صورة الحافظ الرحيم، والإله (سيفا) في صورة الهادم، والإله المتجسد في ثالث مقدس ميراث أممي عريق في القدم، وليس ابتكاراً هندياً، فالثالوث الهندي يأتي ترتيبه بعد أكثر من ثالث بين المثلثات المقدسة في التاريخ الديني للشعوب، أي أن الثالوث الهندي مسبق بسبع قبله، والثالوثات السبابة للهندي حتى وصلت إليه هي كالتالي:

- 1- ثالث أبيدوس المصرية.
- ٢- ثالث طيبة عاصمة الفراعنة.
- ٣- ثالث مدينة منف المصرية.
- ٤- ثالث آلهة الحساب المصرية.
- ٥- الثالث البابلي.
- ٦- ثالث آلهة حساب اليونان.
- ٧- ثالث السومريين.
- ٨- ثالث الهندوسية (براهما وفشنو وشيفا) (الألوهية في الديانة الهندوسية، الغنايم، ٢٠١٩م، /٢٢٦-٢٢٧).

فالحلول والاتحاد من أهم أركان العقيدة الهندوسية، حيث تقوم عقيدتهم على الاعتقاد بأولية الرب والروح والمادة، فالروح لا تقنى فناء كاملاً، بل إذا خرجت من جسم حلت جسم آخر، وهكذا تنتقل الروح من هنا إلى هناك حتى تقوم الساعة (الأعظمي، ١٣٨/٩). قال فريد وجدي: "حدثت في الهند عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون إلهاً واحداً ذا ثلاثة أصولٍ (برهما وفشنو وسيفا)، وقد خلف فيشنو أباه برهما في نظر الهنود فصاروا لا يوجهون عبادتهم إلا إليه، أما برهما فتركوه في راحة زاعمين أنه أدى وظيفته وانتهى دوره" (دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (١٥٨/٢) ومن خلال ما سبق يتضح أن الهندوسية هي داعية الوثنية، والتثليث فقد كان الهندوس يملك ثمانية ثالثات، فالهندوس يعبدون ثلاثة آلهة في واحد. قال ول ديورانت: "تلك هي أعظم آلهة الهندوسيين، لكننا لم نذكر إلا خمسة من ثلاثين مليوناً من الآلهة تزدهم بها مقبرة العظماء في الهند؛ ولو أحصينا أسماء هاتيك الآلهة لاقتضى ذلك مائة مجلد؛ وبعضها أقرب في طبيعته إلى الملائكة، وبعضها هو ما قد نسميه نحن بالشياطين، وطائفة منها أجرام سماوية مثل الشمس، وطائفة منها تماثيل مثل "لاكشمي" (إلهة الحظ الحسن)، وكثير منها هي حيوانات الحقل أو طيور السماء؛ فالهندي لا يرى فارقاً بعيداً بين الحيوان والإنسان، فالحيوان روح كما للإنسان، والأرواح تمضي دوماً منتقلة من بني الإنسان إلى بني الحيوان، ثم تعود إلى بني الإنسان مرة أخرى؛ وكل هذه الصنوف الإلهية قد نسجت خيوطها في شبكة واحدة لا نهاية لحدودها" (قصة الحضارة، ول ديورانت، ٢٠٧/٣). ويرجع تعدد الآلهة عند الهندوس إلى عدة أسباب هي:

(١) **العقل الهندوسي:** إن طبيعة العقل الهندوسي كانت وراء فكرة الاعتقاد في الآلهة المتعددة، وعدم الإيمان بآله واحد، حيث "عجز العقل الساذج عن التفكير فيما ليس مشخصاً؛ فأيسر عليه أن يفهم الأشخاص من أن يعقل القوى، وأن يفهم الإرادات من أن يتصور القوانين" (ول ديورانت، ٢٠٩/٣). يعتقد الهنود أن البشرية لا ترى من الحوادث التي تتركها سوى ظاهرها، وأنه لا بد أن يكون وراء هذه الظواهر كائنات روحية لا حصر لعددها، يمكن إدراكها بالعقل بالحواس. تسامح البراهمة أدى إلى الزيادة من ذخيرة آلهتهم حتى ازدادت كثرة على كثرة، فقد صادفت الآلهة المحليين وآلهة القبائل المختلفة الهندي ترحيباً واسعاً، فقبلها وفسرها بأنها جميعاً تصور جوانب من آلهته الأصلية (ول ديورانت، ٢٠٩/٣). ولعل الأدوار الثلاثة ارتبطت بتطور الفكر الديني الهندي، حيث كانت الديانة دورها الأول قاصرة على عبادة إله واحد، تحت إرشاد بعد العباد والحكماء المخلصين، ثم ظهر دور الكهنة الذين أغدقوا على أنفسهم، وادعوا حكم الكون والسماء، وزعموا أنهم بإمكانهم تبديل مجرى الأحداث الكونية عن طريق طقوسهم التي كانت تستمر أسابيع وأشهر، وأوجبوا على الشعب تقديس الكهنة لأنهم أصحاب الحق الأول في تأويل الويدا وجميع الكتب المقدسة، واحتكار الحقوق الدينية، والتأثير على الآلهة، فأنشئوا الطقوس وأحدثوا عقيدة الثالوث الهندي البرهمي (مصطفى حلمي). تناول العقل الهندي الرشيد كل هذه الآلهة فدمجها في إله واحد؛ هكذا تحول تعدد الآلهة إلى عقيدة بوحدة الوجود (ول ديورانت، ٢٠٩/٣). نظر الهنود الأوائل إلى الظواهر والقوى الطبيعية، فقد نظروا إليها نظرة إجلال وتقديس وشكر، كما اعتقدوا بأن لهذه الظواهر، أرواحاً ونفوساً كامنة فيها تحركها وتسيرها، لذلك تقربوا من مظاهر الطبيعة وعبدها، وقدموا إليها القرابين واعتبروها آلهة يمكن استرضائها ودعوتها، لمساعدتهم في حل مشكلاتهم ورفع الأسى والشقاء عنهم (الأديان الوضعية، مجموعة مؤلفين /٦٢).

٢) سيطرة فكر الأسطورة: عُرفت الأسطورة بأنها: "فكرٌ أو معتقدٌ احتوته قصة أو حكاية تقليدية، تروي تاريخاً مقدساً، أو حافلاً بالخوارق والأعاجيب، منذ انبثاق الفكر من تلك الكلمة، المصاحبة للطقوس والشعائر، التي مارسها الشعوب القديمة، إزاء الكون الذي كانت نظرت إليه نظرة ملؤها الإحساس بوجود أنماط قوى قادرة على التحكم لا بالظواهر الطبيعية، وإنما بمصائر البشر متجسدة بالآلهة وأنصاف الآلهة، وبعض البشر ممن له القدرة على الالتحاق بالقوى الغيبية، انطلاقاً من اعتقاد تلك الشعوب أن كل ما في الكون ذو حياة، وأن الأرواح حالة في كل مكان وكل جماد" (الجانب الأسطوري في أخبار شعراء المعلقات، العريشي، ٢٠١٥م/٣١). وترتبط الأسطورة بالشعيرة، والشعيرة هي التي تفرق بين الأسطورة وغيرها من القصص (١). وهي "حكاية تعيش منذ القدم في تقاليد قبلية أو جنس، أو أمة، يتوارثها خلف عن سلف، وتدور حول الآلهة، وأنصاف الآلهة، والأحداث الخارقة، وتختلف عن الملاحم التي تسجل أفعالاً إنسانية، وعن الحكايات الخرافية التي ابتكرت لأغراض التعليم والتسلية" (الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، أحمد شمس الدين الحجاجي / ٩) وتكشف النظرة الاستشراقية للهندوس عن مدى سيطرة الأسطورة على نصوصهم الدينية، حيث أجابت الأسطورة عن حقيقة الله، وعن الروح وعن كثير مما يتعلق العقيدة في الإله وغيره، وقد أدى سيطرة الأسطورة على الفكر الهندي إلى عدم القدرة على تصحيح مسار تعدد الإله، والاعتقاد بوجود أكثر من إله، بل زادت الأسطورة من عدد الآلهة نفسها.

وقد تواقبت سيطرة الأسطورة مع التراجع الكبير لدور العقل في تاريخ الفكر الديني الهندي، وقد يكون ذلك لعدم اكتشافه لقدراته وملكانته، أو لعدم ملاءمته طريق التخلية بين الروح الفردية والمطلقة (مشكلة التأليه / ٥٩ - ٦٠).

٣) غياب العلم بالتوحيد السماوي: تعترف النصوص أن الهندوس لم يكن لهم علم بالأنبياء والرسول، قال محمد إسماعيل الندوي: "الهندوس قد استغنوا عن النبوة والرسالة، ولم يفكروا فيها مطلقاً، ما داموا وجدوا بديلاً لها عندهم، إننا لا نجد في كتبهم أنهم عارضوا النبوة أو أبطلوها، لأن هذا الأمر يخالف طبيعة الهندوكية المتسامحة المتجاوبة مع كل الأفكار، بل إن عقيدة الرسل لم تصل إلى الهند، قبل الإسلام من الشرق الأوسط بسبب عزلة الهند عن العالم كله" (الندوي، ١٩٧٠م، / ١٢٠ - ١٢١) حتى إن الهندوسي عندما يعترف بالإله الواحد الأحد، فليس معنى ذلك الأحد في ذاته، وإنما يعني الذات الواحدة المتجسدة في كثرة الآلهة (مشكلة التأليه / ٦١).

٤) غياب العقيدة المحددة: إن عدم وجود العقيدة محددة؛ لغياب المؤسس للديانة الهندية، زاد من جهل العقل الهندي، حيث غابت قواعد الإيمان والعقيدة؛ والأصول المحددة للاعتقاد ما حدا بالهندوس إلى تقديس كل جديد، واعتقاد أنه الإله، ما أدى إلى تكاثر الآلهة بلا ضابط ولا رابط، فلا يوجد قواعد وأصول تحدد من هو الإله (مشكلة التأليه / ٦٤).

٥) عدم الثواب والعقاب: إن غياب مبدأ الثواب والعقاب كان له دور كبير في تعدد الآلهة في الاعتقاد الهندي، فالهندي إن ترك إلهه وعبد غيره، فلن يعاقب، وليس هناك ثواب على الالتزام بعبادة الإله الذي كان يعبده، ما أدى إلى التسبب في التأليه، واعتقاد الألوهية في أي شيء (مشكلة التأليه / ٦٣ - ٦٤).

٦) التأثير بالأمم السابقة:

الديانة الفرعونية: توصف الديانة المصرية بالعديد من الصفات، فهناك من يصفها بالبدائية، ومنهم من يصفها طوطمية، ومنهم من يصفها بالتوحيدية، فهي كل هذه الديانات، ففي بدايتها طوطمية في بدايتها، ثم هي تعددية، تحصي الكثير من الآلهة، أقضت في النهاية إلى إله التوحيد أختانتون. إن الآلهة بمصر تنقسم إلى ما يلي: آلهة محلية: لكل إقليم أو منطقة إله خاص. آلهة وطنية: وهو إله مصر كلها. والإله المحلي في بعض الأحيان يتحد مع الآلهة الأخرى، سواء كانت تلك الآلهة في مدينة قريبة أو بعيدة، وقد يلعب الإله المحلي دور الآلهة الأخرى، وفكرة الامتزاج والتجسد موجودة في العقيدة الفرعونية، فلقد اتحد الإله آمون وبهذا التوحيد جمع بين (آمون ورع) بين النقبين، فأمون إله خفي منفصل عن العالم، ورع إله ظاهر، ومانحاً للحياة الظاهرة، كما كان مرتبطاً بغيره من الآلهة، فلقد اقتربت الديانة المصرية من التوحيد من خلال، فلقد أصبح الآلهة الآخرون عبارة عن أوجه لآمون ورع، وتجلت له بحيث أصبح هو الإله الأعلى، والأوحد، والفرعون نفسه إله، وهو ابن رع، ولكنه مقيم على الأرض، وسيعود إليها مرة أخرى وتعود معه حالته الإلهية، وألوهية فرعون هي إحدى سمات الديانة المصرية الفرعونية، فالفرعون إله، ولكنه تسكنه روح الآلهة، ومسؤوليته كإنسان لا يمكن أن تمحو عنه صفة الإله، هو إله وإنس في آن واحد، فمسؤولية كإله تيسير إلى جانب كونه إنساناً ملكاً جنباً إلى جنب (صور فلسفية للاستبداد السياسي، د. إمام عبد الفتاح إمام، ٢٠١٧م / ٦٩ - ٧٠، الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، ١ / ١٩٠، ٣٦٥). فالديانة الفرعونية تتجسد فيها الآلهة وتتحد في إله واحد، وكذلك التجسد في الهندوسية.

اليونانية: كان اليونانيون أهل عز وسلطان، وانتشر سلطانهم في ربوع الأرض، وكانوا يتمتعون بنفوذ واسع، وسلطة قوية، حيث كان لهم دستور، ونظام واضح يطبقونه بينهم (الدولة في الفلسفة السياسية، د. علي صبيح التميمي، ٢٠١٧م، ٨٧/١، هرقل فوق جبل أونيتا، سينيكا /٢٥٨، فلسفة التاريخ، د. مصطفى النشار / ١٠٧)..

أبرز الآلهة اليونانية: الإله زوس: هو إله الأرض والسماء، يجمع الغيوم، ومواطن الدفء، وينزل الأمطار، وهو رئيس المجمع الإلهي على جبال أولمبس. هيدس: وهو أحد آلهة المجمع الأولمبي، وهو إله العالم السفلي، الذي تنزل إليه أرواح الموتى. ديمترا: هي إحدى آلهة المجمع الأولمبي، وهي مختصة بالزراعة. هيسيتيا: وهي إحدى أخوات الإله زوس، وقد ظلت عذراء كغيرها من الآلهة، وهي الوحيدة من بين الآلهة التي لم تشارك في منازعات، وعداءات. هيفاستوس: وهو إله البراكين، والنار، وهو ابن زوس من زوجته هيرا. إيثينا: إحدى بنات زوس، وكانت إله الجمال، اقترنت بالثعبان، والزيتون. هذه بعض الآلهة الكبرى، وأما الآلهة الصغرى، منها: إله الرسل: إله الشباب، والقوة، والحيوية. إله المراعي، والغابات، والخوريات. إله المحيطات والبحار. ربات المعاني والرغبات. إله الأبطال: كانوا أبطالاً من البشر، ثم للعديد من الأسباب أصبحوا أبطالاً خالدين، كأبطال هرقل. آلهة الحيوانات: وهي آلهة نصفها حيوان، ونصفها إله (الحضارة العاربية وأثرها في إيران واليونان، د. ماجد عبدالله الشمس، ٢٠١٧م/٧٧-٧٨، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي ١٩٩٤م/٢٩٦-٢٩٧).

ومن أسباب اختلاف الهندوس في الإله:

(١) **طبيعة العقل الآري:** قام الآريون بدور كبير في اختلاف الآلهة في الديانة الهندية، حيث إنهم كانت لهم السيادة في الهند (ل ديورانت، ٢١/٣)، وبحكم سيطرتهم على البلاد فرضوا آلهتهم، فقد أدخلت طبقة البراهمة تعديلات جذرية على الديانة الهندية، بدأ من تغيير اسم الديانة من ويدك دهرم إلى آريا دهرم، فقد عبد الآريون مفردات الطبيعة، ولم يستطع العقل الآري بسبب طبيعته السيكلوجية الفكك من تعدد الآلهة (مشكلة التأليه/ ٢١).

(٢) **الديانات القديمة:** فقد أثرت في العقيدة الهندية في الإله الديانات المصرية القديمة، الطوطمية (تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي/ ٢٠٠١م، ١٦٩/٢)، والإحيائية ولذا وصفت الديانة الهندية بالديانة البدائية، فما زالت آثار الطوطمية والإحيائية بارزة في الديانات الهندية في تقديس الحيوانات، كالبق، والثعبان، والفيل، وكذلك تقديس الأنهار، والأجرام السماوية، وقدسوا أعضاء الخصوبة، وهي الأعضاء الجنسية في الرجل والمرأة (مشكلة التأليه / ٢٣).

(٣) **الهرمسية: الهرمسية:** هي مجموعة من العلوم الباطنية علم الحروف والتنجيم، وأسرار الحروف (تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري / ١٦)، وهذه التسمية نسبة إلى هرميس الإله اليوناني المصري المعروف باسم: هرميس المثلث الحكمة أو "المثلث العظمة (الفيومي، ١٩٩٤م / ٢٩٨). والإله عند الهرمسية مبدأ أعلى من العقل والروح، ومن كل ما له علة، وليس الخير من إحدى صفاته، فالخير هو الله، والله هو الخير، فهو المبدع لكل الكائنات، وهو غير مرئي في ذاته، والعقل من الله وفي الله، وليس هو الله، وطبيعة الإله عندهم أنه لا شيء مما يوافق الكائنات الأخرى يمكن أن يسند إليه، فهو الجوهر لكل الأشياء، وليس هو أي شيء، فهو أب لكل الأشياء، فهو المركز والدائرة، والمبدأ والنهاية، والأساس لكل شيء، وقد أثرت هذه العقيدة في الفكر الهندي (مشكلة التأليه / ٢٥-٢٦).

٤) التأثير بالفلسفة:

تتطابق الهندوسية مع الفلسفة فيما يلي: التأملات الهندية الفلسفية المبكرة، وتنتمي إلى الريح أقدم النصوص الهندوسية المقدسة، ولقد كانت الفلسفة الثائرة التي أخذ بها فريق "الشارفاكا" ختاماً لأسفار الفيذا وأسفار اليوبانشاد؛ زعزت سلطة البراهمة على العقل الهندي، وتركت في المجتمع الهندوسي فراغاً كاد يضطر الناس اضطراراً أن يصطنعوا لأنفسهم ديناً جديداً (ول ديورانت، ٥٧/٣). وتعد اليوبانشاد أو الفيذا جزءاً أساسياً من مصادر الهندوسية، وتعد أسفار اليوبانشاد أقدم أثر فلسفي ونفسي موجود لدى البشر، ففيها مجهود بذله الإنسان محاولاً أن يفهم العقل وأن يفهم العالم وما بينهما من علاقة، وهي لا تحتوي على مذهب فلسفي متسق الأجزاء، بل تحتوي على آراء وأفكار ودروس لرجال عدة، كانت الفلسفة والدين عندهم ما يزولان موضوعاً واحداً (ول ديورانت، ٤٣/٣) (ول ديورانت، ٢٦٨/٣) ومن خلال ما سبق يتضح تعدد العوامل المؤثرة في نشأة مذاهب الهندوس في الإله، ما بين طبيعة العقلي الآري، والديانات القديمة، والفلسفة كل ذلك أثر على العقيدة الهندية في الإله.

المطلب الثاني: صفات الإله في الديانة الهندوسية:

هناك العديد من الصفات للإله عند الهندوسية، وهي:

من صفات الآلهة في الديانة الهندوسية كثرة أعضائها الجسدية التي يمثلون بها على نحو غامض قدرتهم الخارقة في العلم والنشاط والقوة؛ "فبراهما" الجديد له أربعة وجوه، ولـ "كارتيا" ستة وجوه، ولـ "شيفا" ثلاثة أعين، ولـ "هندرا" ألف عين؛ وكل إله عندهم تقريباً كان له أربع أذرع (ول ديورانت، ٢٠٣/٣) أزلّي لا بداية له ولا نهاية، وهو حارس العالم، جاء في كتاب الباجافادجيتا: "أنت الأزلّي والمتعالّي عن المعرفة، السامي في مقامه في هذا الكون" (الباجافادجيتا / ٩٩). وجاء فيه أيضاً: "أيها الجبار لم لم يسجدوا لك، وأنت الخالق الأول، وأعظم حتى من براهمان أيها المطلق يا إله الآلهة، المقيم في الكون، وأنت الأزلّي، والوجود والعدم في ذلك سواء" (الباجافادجيتا / ١٠٢) وفي كتاب منو سمرتي: "الطيب الخفي في ذاته، ومظهر الكائنات بقدرته، ذو القوة الأزلّية الأبدية، خلق العناصر وما إليها، وأظهر نفسه، وأباد الظلام" (منو سمرتي، إحسان حقي، ٩-١٠). الإله مصدر الكائنات لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، فهو "إن غاب عن الحواس فلم تدركه، فقد عقلته النفوس، وأحاطت بصفاته الفكرة، وهذه هي عبادته الخالصة، وبالمواظبة عليها ينال السعادة" (للبيروني / ٢٤، خاتم النبيين بأبي زهرة ١/١٥). ومن صفات الإله عند الهندوس العلم والكلام الأزلّيين، منزّه عن الزمان والمكان، قال البيروني: "قال المجيب: إذا كان عالماً فهو لا محالة متكلم؛ قال السائل: فإن كان متكلماً لأجل علمه فما الفرق بينه وبين العلماء الحكماء الذين تكلموا من أجل علومهم؟ قال المجيب: الفرق بينهم هو الزمان فإنهم تعلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين ونقلوا بالكلام علومهم إلى غيرهم فكلامهم وإفادتهم في زمان، وإذ ليس للأمر الإلهية بالزمان اتصال فالله سبحانه عالم متكلم في الأزل، وهو الذي كُلم «براهم» وغيره من الأوائل على أنحاء شتى، فمنهم من ألقى إليه كتاباً ومنهم من فتح لواسطة إليه باباً ومنهم من أوحى إليه فنال بالفكر ما أفاض عليه؛ قال السائل: فمن أين له هذا العلم؟ قال المجيب: علمه على حاله في الأزل، وإذ لم يجهد قط فذاته عالمة لم تكتسب علماً لم يكن له، كما قال في «بيد» (للبيروني / ٢٤) (ومن صفات الإله عندهم أنه المحيط بكل شيء علماً، قال البيروني: "لأن الله ليس بظاهر لكن أحد يدركه بحواسه فذلك جهلوه؛ فمنهم من لم يتجاوز فيه المحسوسات، ومنهم من إذا تجاوزها وقف عند المطبوعات، ولم يعرفوا أن فوقها من لم يلد ولم يولد ولم يحط بغير إنّيته علم أحد وهو المحيط بكل شيء علماً" (للبيروني / ٢٥). ومن خلال ما سبق يتضح أن الهندوس منحوا آلهتهم صفات الجلال والكمال التي لا تمنح إلا لله سبحانه وتعالى.

البحث الثالث: مقارنة بين مفهوم الإله عند الهندوسية وفي الإسلام :

إذا كان مفهوم الإله ضروري عند الهندوسية، فهم يقرون بالإله، ويعترفون به، ولكن عقيدتهم قائمة على تعدد الآلهة وهذا ما جاء الإسلام لهدمه، والقضاء عليه، فالله-سبحانه وتعالى- بعث الأنبياء والمرسلين جميعاً للدعوة إلى التوحيد، ونبذ عبادة من دونه من مظاهر الطبيعية، أو الإنسان، أو غير ذلك مما يعبد من دون الله وأن الله سبحانه وتعالى إله واحد. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فالإسلام يجعل الإنسان في عبادته لله - سبحانه وتعالى- شريكاً لشيء لم يجعل له في إشرائه إياه في عبادته حجة ولا برهاناً (جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠٠٠م، ١٢/٤٠٤). وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] أمر الله-سبحانه وتعالى- بعبادته وحده، ونهى عن الشرك به، والشرك هو الخضوع لسلطة غيبية وراء الأسباب والسنن المعروفة في الخلق بأن يرجى صاحبها ويخشى منه ما تعجز المخلوقات عن مثله، وهذه السلطة لا تكون لغيره تعالى فلا يرجى غيره، ولا يخشى سواه في أمر من الأمور التي هي وراء الأسباب المقدورة للمخلوقين عادة؛ لأن هذا خاص به تعالى (تفسير المنار، القلموني، ١٩٩٠م، ٥/٠٦٧). وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨) وصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء القوم فقال: "يعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك، يا محمد صفتهم، من دون الله الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم، في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها، وأنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله" (الطبري، ١٥/٠٤٦). ثم ختم الآية بقوله: (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)، تنزيهاً لذاته سبحانه مما يدعيه هؤلاء من وجود إله آخر غيره متمثل في الأصنام والأوثان، والحيوانات، والأرواح، وغير ذلك مما يعبد من دون الله (تفسير القرآن العزيز، ٢/٠٢٤٨). قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. المعنى: "قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله وإن الله يوحى إليّ أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك". (الطبري، ١٨/١٣٥). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤] عاب نبي الله إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه اتخاذ الأصنام آلهة من دون الله، ووصفهم بالضلال الواضح البين، الذي لا يخفى على ذي عقل (تفسير القرآن العظيم، ٤/٠١٤٢٥)، وهذا يدل على أن الشرك واتخاذ الآلهة المتعددة من دون الله لا يجوز إطلاقاً. وقال تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ النَّجْرَ فَأْتَوْا عَلَيَّ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَيَّ أَصْنَامًا لَهُمْ قَالُوا

يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [الأعراف: ١٣٨]، فنهاهم نبي الله موسى عن اتباع غير المشركين، فيما ابتعدوا من عبادات شركية؛ لأن ذلك ذريعة للشرك. وعن أنس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ، وَظُلْمٌ يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكَ لَا يُغْفَرُ اللَّهُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَقصَّ الله بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ" (١)، فالشرك من أكبر الكبائر (أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٥٧٩/٣) (٢٢٢٣). عن عبد الله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: " أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » (أخرجه البخاري في صحيحه، (١٨/٦) (٤٤٧٧) ويعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت (الموسوعة الميسرة ٢/ ٧٢٦) فالحلول والاتحاد من أهم أركان العقيدة الهندوسية، حيث تقوم عقيدتهم على الاعتقاد بأولية الرب والروح والمادة، فالروح لا تقنى فناء كاملاً، بل إذا خرجت من جسم حلت جسم آخر، وهكذا تنتقل الروح من هنا إلى هناك حتى تقوم الساعة (الأعظمي، ١٣٨/٩) وقد جاء الشريعة الإسلامية ببطلان الحلول، قال العز بن عبد السلام: "ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس، فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول، فإنه لا يعم الابتلاء به، ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه" (قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٢٠٢/١) وقال ابن أبي العز: "فإن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله، وهذا غاية التعطيل. وهذا القول قد أفضى بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى، فإن النصارى خصوه بالمسيح، وهؤلاء عموا جميع المخلوقات" (شرح العقيدة الطحاوية، ٢٨/٢٨) قال ابن كثير: "وقوله: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} يعني: ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده (٣) إليه. ومن تأوله على العلم فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} كما قال في المحتضر: {ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} [الواقعة: ٨٥] ، يعني ملائكته" (تفسير القرآن العظيم، ٣٩٨/٧)

الذاتة

النتائج:

الهندوسية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند تشتمل على مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، تضم قيماً روحية وخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله. أظهرت الدراسة أن الجذور التاريخية للهندوسية تؤكد أن اسم "الهندوسية" لم يكن معروفاً في بدايات نشوء هذه الديانة، بل أطلق عليها في العصور المتأخرة، وهو في أصله تسمية جغرافية وثقافية أكثر منه دينية، إذ كان يُقصد به الشعوب المقيمة وراء نهر السند. ومن ثم، فإن هذا التأخر في التسمية يعكس الطبيعة المتحوّلة للهندوسية وتكوّنها التدريجي من موروثات دينية وفكرية متعددة، لا من مؤسس واحد أو نص محدد. تبين من خلال الدراسة أن معتقد الهندوس في الإله لم يكن ثابتاً، بل مرّ بعدة مراحل تطورية تعكس التحولات الفكرية والدينية في المجتمع الهندي القديم؛ فبدأت المرحلة الأولى بعبادة قوى الطبيعة وتمجيد مظاهر الكون كما ورد في *الفيدا*، ثم تطورت إلى مرحلة تجسيد الآلهة في صور بشرية وحيوانية متعددة، قبل أن تنتقل في النصوص الفلسفية المتأخرة، كالأوبنشاد، إلى تصور ميتافيزيقي للإله يقوم على فكرة "برهمن" المطلق، الذي تتجلى فيه جميع الكائنات. وهذا التطور يدل على انتقال الفكر الهندوسي من التعدد الحسي إلى التوحيد الرمزي الفلسفي. تبين أن الهندوسية لا تقوم على تصور توحيدي خالص، بل على تعددية رمزية، إذ تُعبّر عن الإله الواحد "برهمن" بأشكال متعددة من الآلهة، مما يعكس تداخلاً بين العقيدة والأسطورة والفلسفة. أكدت المقارنة أن الإسلام يمتاز بعقيدة التوحيد المطلق، الخالية من التجسيم أو التعدد، على عكس الهندوسية التي تحتفظ بعناصر تعددية حتى في مستوياتها الفلسفية العليا. التباين بين الإسلام والهندوسية ليس اختلافاً في الشكل أو التعبير، بل في جوهر مفهوم الإله ذاته؛ فالإسلام يقرر وحدانية الذات الإلهية المطلقة، في حين تميل الهندوسية إلى الحلول والتمثل الرمزي للألوهية.

التوصيات:

١- إجراء دراسات مقارنة موسّعة بين العقائد التوحيدية في الإسلام ونظيراتها الرمزية أو الفلسفية في الديانات الشرقية، للكشف عن مسارات التفكير الديني الإنساني وتطور مفهوم الألوهية.

٢-توصي الدراسة بتوظيف مناهج متعددة التخصصات لفهم البعد الإنساني والثقافي لعقيدة الألوهية في الديانات القديمة، بما يعزز الموضوعية العلمية في دراسة الأديان.

٣-توصي الدراسة ببحث تفصيلي يدرس كيف ترتبط وظائف الآلهة (ك فيشنو وشيفا وبراهما) بالمفاهيم الفلسفية الكامنة وراءها، وهل يُعدّ هذا التعدد تعبيراً عن وحدة الجوهر أم عن استقلال الذات الإلهية.

٤-يُقدّم توجيه بحوث مستقبلية نحو تحليل أثر المفاهيم الهندوسية - كالحلول ووحدة الوجود - في بعض التيارات الفلسفية والروحية الحديثة في الغرب.

المصادر والمراجع

١. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

• الأديان القديمة في الشرق، رؤوف شلبي، دار الشروق، ١٩٨٣م.

• الأديان القديمة، حسن الهواري، ط١، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٨م.

• أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ٢٠٠٠م

• الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهيني، دار الندوة العلمية، ١٩٩٩م.

• أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م.

• الأديان الوضعية، مناهج جامعة المدينة العالمية، [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠٢٠.

• أسطورة أوديب في المسرح المعاصر، مصطفى عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

• الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، أحمد شمس الدين الحجاجي، دار المعارف.

• الإسلام والأديان، مصطفى حلمي، ط١، ٢٠٠٥م.

• الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي - القاهرة، د. ت.

• الألوهية في الديانة الهندوسية، إيمان علي محمد الغنائم، دراسات - علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ٢٠١٩م.

• الألوهية في الديانتين الهندوسية والزرادشتية، أحمد جاسم محمد، مجلة كلية التربية، ٢٠١٧م.

• الألوهية، الرسالة والخلاص في الهندوسية دراسة نقدية مقارنة، مجد الدين جمال ريناوي، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٩م.

• الإنسان في ظل الأديان، عمارة نجيب، المكتبة التوفيقية، ١٩٧٧م.

• الباجافادجيتا، شاكاونتال اشاسرت، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

• البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت.

• البوذية تاريخها وعقائدها، عبد الله نومسوك، ط١، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥م.

• تاريخ الأديان، محمد خليفة حسن، ٢٠٠٢م

• تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

• خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٢٥هـ.

• تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (المتوفى: ٤٤٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

• تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَيْن المالك (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

• تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)، حققه عبد العليم الطحاوي، وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- الجانب الأسطوري في أخبار شعراء المعلقات، عبد اللطيف بن علي العريشي، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك سعود، ٢٠١٥م.
- حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار هندواوي، د. ت.
- الحضارة العربية وأثرها في إيران واليونان، د. ماجد عبدالله الشمس، دار علاء الدين، دار مؤسسة رسلان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ب. ت.
- دراسات في الديانات الهندية، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، عبد الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م.
- الدولة في الفلسفة السياسية، د. علي صبيح التميمي، دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- الرب يسوع مخلصي الصالح، صوت الراعي، مراجعة: د. وهيب قرمان، كنيسة ماري جرجس، سبورتنج، الطبعة الثانية، ٢٠١٧م.
- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
- الشرك في القديم والحديث، أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- الطاغية: صور فلسفية للاستبداد السياسي، د. إمام عبد الفتاح إمام، نيو بوك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: ٧٢٤ هـ)، وقف على طبعة والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتى، دار الصحو للنشر، د. ت.
- فصول في أديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م.
- الفكر الشرقي القديم، جون كولر، ترجمة: كامل يوسف حسين، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.
- فكر الهند (كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور)، ألبير شويتزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، ط١، دار طلاس للدراسات، ١٩٩٤م.
- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م)، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- لماذا أسلمت، روجيه جارودي، محمد عثمان الخشت، دار القرآن للنشر، د. ت.
- مسألة الألوهية في العقيدة الهندوسية وموقف المسيحية منها، إبراهيم محمد خالد عبدالفتاح، مجلة دراسات، الأردن، مج ٣٨، ١٤، ٢٠١١م.
- مشكلة التأليه في الفكر الديني، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ط١، دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠٢م.
- مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، عبدالراضي محمد عبدالمحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص ٢٠٠٢م.
- معتقدات آسيوية (موسوعة الأديان القديمة)، كامل سمعان، ط١، دار الندى، ١٩٩٩م.
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٣م.
- معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ف. عبد الرحيم، دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، دار الساقى، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام، بيير لوري، ترجمة: لويس صليبا، دار بليون، لبنان، د. ت.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- منو سمرتي، تحقيق: إحسان حقي، دار اليقظة العربية، الطبعة الأولى.
- موسوعة الأديان والمذاهب، عبد الرزاق محمد أسود، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠م.
- موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمود الساموك، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- موسوعة تاريخ الأديان، فراس السواح، ترجمة: سيف الدين القصير وآخرون، دار التكوين للتأليف والنشر والترجمة، ط١، ٢٠١٧م.
- هرقل فوق جبل أونيتا، سينيك، ترجمة: د. أحمد عثمان، وزارة الإعلام الكويتية، ص ٢٥٨، فلسفة التاريخ، د. مصطفى النشار، نيو بك للنشر والتوزيع.

- الهند القديمة حضارتها ودياناتها، محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، ١٩٧٠م.
- الهندوسية مقدمة قصيرة جداً، كيم نوت، ترجمة أميرة علي عبد الصادق، ٢٠١٦م.
- الهندوسية من خلال المؤلفات الإسلامية، علي حسين محمود عبد الله، ٢٠٠٩م.
- الهندوسية، تحضيرها لانعتاق الروح، سوامي نيخيلاناندا، ترجمة، ميبيل محسن، ط١، دار ورد للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

Sources and references

- The impact of ancient sects and sects on some sects affiliated with Islam, Dr. Abdul Qadir bin Muhammad Ata Sufi, Islamic University of Medina, Edition: Thirty-sixth Year, Issue One Hundred and Twenty-fifth, 1424 AH/2004 AD.
- Ancient Religions of the East, Raouf Shalabi, Dar Al-Shorouk, 198.
- Ancient Religions, Hassan Al-Hawari, 1st ed., Dar Al-Tiba'a Al-Muhammadiyya, 1988.
- Major Religions of India, Ahmed Shalabi, 2000.
- The Concise Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties, Mane' bin Hammad Al-Juhaini, Dar Al-Nadwa Al-Ilmiya, 1999.
- The Major Religions of India, Ahmed Shalabi, Egyptian Renaissance Library, Eleventh Edition, 2000.
- Man-Made Religions, Curricula of Al-Madinah International University, [Unpublished Master's Thesis], Al-Madinah International University, Malaysia, 2020
- The Oedipus Myth in Contemporary Theater, Mustafa Abdullah, Egyptian General Book Organization, 1983.
- Myth in Contemporary Egyptian Theater, Ahmed Shams El-Din El-Hajjaji, Dar Al-Maaref.
- Islam and Religions, Mustafa Helmy, 1st ed., 2005.
- Informing about the corruption and delusions in the Christian religion and revealing the virtues of Islam, Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), Researcher: Dr. Ahmad Hijazi al-Saqa, Dar al-Turath al-Arabi - Cairo, n.d.
- Divinity in Hinduism, Iman Ali Muhammad Al-Ghanayem, Studies - Sharia and Law, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, 2019.
- Divinity in Hinduism and Zoroastrianism, Ahmad Jassim Muhammad, Journal of the Faculty of Education, 2017.
- Divinity, Mission, and Salvation in Hinduism: A Comparative Critical Study, Majd Al-Din Jamal Rinawi, Unpublished Master's Thesis, 2009.
- Man in the Shadow of Religions, by Amara Najib, Al-Tawfiqiyah Library, 1977.
- Bhagavad Gita, by Shakwantal Ashasart, translated by Raad Abdul Jalil Jawad, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, First Edition, 1993.

- The Beginning and History, by al-Mutahhar ibn Tahir al-Maqdisi (d. c. 355 AH), Library of Religious Culture, Port Said, n.d.
- Buddhism: Its History and Doctrines, by Abdullah Nomsouk, 1st ed., Dar Ibn al-Jawzi, 2005 CE.
- A History of Religions, by Muhammad Khalifa Hassan, 2002 CE.
- A History of Pre-Islamic Religious Thought, by Muhammad Ibrahim al-Fayoumi (d. 1427 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, 4th ed., 1415 AH/1994 CE.
- The Beginning and History, by al-Mutahhar ibn Tahir al-Maqdisi (d. c. 355 AH), Library of Religious Culture, Port Said, n.d.
- Buddhism: Its History and Doctrines, by Abdullah Nomsouk, 1st ed., Dar Ibn al-Jawzi, 2005 CE.
- A History of Religions, by Muhammad Khalifa Hassan, 2002 CE.
- A History of Pre-Islamic Religious Thought, by Muhammad Ibrahim al-Fayoumi (d. 1427 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, 4th ed., 1415 AH/1994 CE.
- The Seal of the Prophets (peace and blessings be upon him and his family), Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad, known as Abu Zahra (d. 1394 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1425 AH.
- An Investigaion into the Acceptable or Unacceptable Sayings about India, Muhammad ibn Ahmad al-Biruni al-Khwarizmi (d. 440 AH), Alam al-Kutub, Beirut, Second Edition, 1403 AH.
- Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad bin Abdullah bin Isa bin Muhammad Al-Murri, Al-Ilbiri, known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (d. 399 AH), edited by: Abu Abdullah Hussein bin Akasha - Muhammad bin Mustafa Al-Kanz, Al-Farouq Al-Haditha - Egypt/Cairo, First Edition, 1423 AH - 2002 AD.
- Tafsir al-Qur'an al-Azim, by Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Sami ibn Muhammad Salama, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, second edition, 1420 AH - 1999 AD
- Tafsir al-Qur'an al-Azim, by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanzali, al-Razi ibn Abi Hatim (d. 327 AH), edited by: As'ad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, Third Edition - 1419 AH.
- Tafsir al-Manar, by Muhammad Rashid ibn Ali Rida ibn Muhammad Shams al-Din ibn Muhammad Baha' al-Din ibn Mulla Ali Khalifa al-Qalamuni al-Husseini (d. 1354 AH), Egyptian General Book Organization, 1990 CE.
- Al-Takmila wa al-Dhayl wa al-Sila li-Kitab Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyya, by al-Hasan ibn Muhammad ibn al-Hasan al-Saghani (d. 650 AH), edited by Abd al-Alim al-Tahawi and others, Dar al-Kutub Press, Cairo.
- Tahdhib al-Lughah, by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Murab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, first edition, 2001 CE
- Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, by Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Mu'assasat al-Risalah, first edition, 1420 AH - 2000 CE
- The Mythical Aspect in the Narratives of the Mu'allaqat Poets, by Abdul Latif bin Ali Al-Arishi, Master's Thesis, Deanship of Graduate Studies, King Saud University, 2015.
- The Civilizations of India, by Gustave Le Bon, translated by Adel Zu'aiter, Hindawi Publishing House, n.d.
- Arab Civilization and its Influence on Iran and Greece, by Dr. Majid Abdullah Al-Shams, Alaa Al-Din Publishing House, Raslan Foundation Publishing House, First Edition, 2017.
- Encyclopedia of the Twentieth Century, Muhammad Farid Wajdi, n.d.
- Studies in Indian Religions, Muhammad Zia al-Rahman al-Azami, Journal of the Islamic University of Madinah.
- Studies in Judaism, Christianity, and the Religions of India, Abd al-Rahman al-Azami, Al-Rushd Library, 2003.
- The State in Political Philosophy, Dr. Ali Subaih al-Tamimi, Amjad Publishing and Distribution House, First Edition, 2017.
- The Lord Jesus, My Good Savior, The Shepherd's Voice, reviewed by Dr. Wahib Qozman, St. George Church, Sporting, second edition, 2017.
- Explanation of the Tahawi Creed, by Sadr al-Din Muhammad ibn Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra'i al-Salihi al-Dimashqi (d. 792 AH), edited by Ahmad Shakir, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, first edition, 1418 AH.
- Polytheism in Ancient and Modern Times, Abu Bakr Muhammad Zakaria, Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1421 AH - 2000 CE.
- The Tyrant: Philosophical Images of Political Despotism, Dr. Imam Abd al-Fattah Imam, New Book for Publishing and Distribution, First Edition, 2017 CE.
- Al-Uddah fi Sharh al-Umdah fi Ahadith al-Ahkam (The Essential Guide to the Hadiths of Rulings), by Ali ibn Ibrahim ibn Dawud ibn Salman ibn Sulayman, Abu al-Hasan, Ala' al-Din Ibn al-Attar (d. 724 AH). Edited and published by Nizam Muhammad Salih Yaqubi, Dar al-Bashair al-Islamiyyah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon. First Edition, 1427 AH - 2006 CE.
- Pagan Beliefs in Christianity, by Muhammad ibn Tahir al-Tanir al-Bayruti, Dar al-Sahw for Publishing, n.d.
- Chapters on the Religions of India, Muhammad Zia-ur-Rahman al-Azami, Dar al-Bukhari for Publishing and Distribution, 1st edition, 1997.

- Ancient Oriental Thought, John Koller, translated by Kamil Yusuf Hussein, published by the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1995.
- Indian Thought (Great Indian Thinkers and Their Schools of Thought Throughout the Ages), Albert Schweitzer, translated by Yusuf Shalab al-Sham, 1st edition, Dar Talas for Studies, 1994.
- The Story of Civilization, William James Durant (d. 1981), Introduction by: Dr. Mohi El-Din Saber, Translation by: Dr. Zaki Najib Mahmoud and others, Dar Al-Jeel, Beirut - Lebanon, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia, 1408 AH - 1988 AD.
- Rules of Rulings Concerning the Interests of Mankind, by Abd al-Aziz ibn Abd al-Salam ibn Abi al-Qasim ibn al-Hasan al-Sulami al-Dimashqi, known as Sultan al-Ulama (d. 660 AH), reviewed and annotated by Taha Abd al-Raouf Saad, Al-Azhar Colleges Library – Cairo.
- Lisan al-Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sader – Beirut, Third Edition – 1414 AH
- Why I Converted to Islam, Roger Garaudy, translated by Muhammad Uthman al-Khasht, Dar al-Qur'an Publishing, n.d.
- The Question of Divinity in Hindu Belief and the Christian Perspective on It, Ibrahim Muhammad Khalid Abd al-Fattah, Dirasat Journal, Jordan, Vol. 38, No. 1, 2011.
- The Problem of Deification in Religious Thought, Abd al-Radi Muhammad Abd al-Muhsin, 1st ed., Dar al-Faisal Cultural, 2002.
- The Problem of Deification in Indian Religious Thought, Abdul-Radi Muhammad Abdul-Muhsin, Dar Al-Faisal Cultural Center, Riyadh, 2002.
- Asian Beliefs (Encyclopedia of Ancient Religions), Kamil Sam'an, 1st ed., Dar Al-Nada, 1999.
- Religious Beliefs of Peoples, Geoffrey Parrinder, translated by Imam Abdul-Fattah Imam, National Council for Culture, Arts and Letters, 1993.
- A Dictionary of Loanwords in Modern Arabic and its Dialects, by F. Abd al-Rahim, Dar al-Qalam, Damascus, First Edition, 1432 AH/2011 CE.
- A Detailed History of the Arabs Before Islam, by Jawad Ali (d. 1408 AH), Dar al-Saqi, Fourth Edition, 1422 AH/2001 CE.
- From the History of Hermeticism and Sufism in Islam, by Pierre Lory, translated by Louis Saliba, Dar Bibliion, Lebanon, n.d.
- Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, by Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, second edition, 1392 AH.
- Manu Samarti, edited by Ihsan Haqqi, Dar al-Yaqza al-Arabiyya, first edition
- Encyclopedia of Religions and Sects, Abdul Razzaq Muhammad Aswad, Arab House for Encyclopedias, 2000.
- Encyclopedia of Ancient Religions and Beliefs, Saadoun Mahmoud Al-Samouk, Al-Minhaj Publishing and Distribution House, 2001.
- Encyclopedia of the History of Religions, Firas Al-Sawah, translated by Saif Al-Din Al-Qasir et al., Al-Takween House for Authorship, Publishing and Translation, 1st edition, 2017.
- Hercules on Mount Unita, Seneca, translated by Dr. Ahmed Othman, Kuwaiti Ministry of Information, p. 258; The Philosophy of History, Dr. Mustafa Al-Nashar, New Beck Publishing and Distribution.
- Ancient India: Its Civilization and Religions, Muhammad Ismail Al-Nadawi, Dar Al-Shaab, 1970.
- Hinduism: A Very Short Introduction, Kim Nutt, translated by Amira Ali Abdel-Sadek, 2016.
- Hinduism Through Islamic Writings, Ali Hussein Mahmoud Abdullah, 2009.
- Hinduism, its preparation for the liberation of the soul, Swami Nikhilananda, translated by Mabil Mohsen, 1st edition, Dar Ward for Printing and Publishing, 2000 AD.